وما أصبح الغد حتى كان كبير القبيلة على عرشه فى ساحة العدل الكبرى متفيئا ظل دوحة مورقة ، وقد ارتدى لبوسه الحربى يتمنطق بعلائق سيفه ، وهو شارة الإمرة ورمز الملك ، مسرحا بصره فى جموع الشاكين وأصحاب الظلامات .

وبإشارة من الأمير دوى فى الحلقة صوت جهورى يصيح :

نظموا جموعكم ، وسووا صفوفكم ، وتقدموا واحداً تلو الآخر .

وهاج الجمع وماج ، واستطاع الأشداء منهم أن يتصدروا الحشد ، ثم اختلطت أصواتهم تجأر بالشكوى .

وصرخ الأمين محتدا يهدد :

إن لم تأخذوا أنفسكم بالنظام فلن يستمع كبيرنا لأحد منكم ... صمتا ... صمتا ... لكل منكم وقت معلوم ، يعرض على أميرنا شكايته .. ويتكلم بما يريد .

وخفتت الأصوات تستجيب لنداء الأمين ، وساد سكون .

وأومأ كبير القبيلة إلى أمينه يستدنيه ، فسعى الرجل إلى سيده بضع خطوات ينحنى أمامه انحناءة التجلة والإعظام ، فأسر الكبير إليه كلمات ما إن وعاها حتى تراجع متطامن الهامة ، ثم صلب عوده يعتدل ، منقلا بصره فى الجمع ، وبعد هنيهة أشار إلى